بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠١٠ مارس ٠

رسائل الأمل (١١)
سر إشارة في خمسة حروف

إن شاء الله نتكلم اليوم عن رحلتنا مع "القلوب البيضاء" كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي القرآن الكريم كان للقلوب مكانة عظيمة حيث ذكر الله أنواعا وأنواعا من القلوب السيئة - الصالحة - المؤمنة - المؤلفة - المطمئنة -

واليوم نتكلم عن هذه القلوب إن شاء الله.

ونبدأ بآياتٍ من سورة (ق) كبداية ونتذكر معا أهمية القلوب وارتباطها

لنعلم أن القلوب في بعض آيات القرآن تقصد بها العقول التي تعي وتفهم

ولنقرأ الآية (٣٦)

يعلمنا الله أن هناك أقواما كانوا أكثر قوة وآثارا في الأرض وعمروا الأرض (فنقبوا في البلاد) بمعنى ساروا فيها كي يبحثوا ويبحثوا عن الأرزاق والمكاسب لذلك يقال لمن طوف في البلاد: نقب فيها.

ثم تقول (هل من محيص) أي هل لهم من مفر من قضاء الله سبحانه وتعالى وهل نفعهم ما جمعوه ورد عنهم عذاب الله. وتشير الآية لا محالة لمعاصر لنا من قدر الله.

ومن أمثلة هؤلاء من ذكرهم الله في الآيات (١٢ - ١٣ - ١٤)

ثم يكون الدرس والعبرة فى الآية (٣٧)

المعنى : إنه فى مصارع الغابرين ذكرى لمن كان له قلب .

. فمنه لا تذكره هذه الحقيقة لقدرة الله وحقيقة صنعته وحقيقة الجزاء

. من لا تذكره هذه الآية - فهو الذى مات قلبه أو لم يرزق

قلبا على الإطلاق -

. بل إنه السمع يتجه بالفطرة ورعى - فتصل العظة إلى القلب

. إنه النفس البشرية شديدة الحساسية لمصارع الغابرين ولكنه أين القلوب

التى تعى والأسماع التى تسمع !! ؟ .

الإجابة: إنها القلوب التى ذكرها الله فى سورة المؤمنون من الآية (٥٧ ← ٦١)

هذه هى القلوب المؤمنة التى ظهر أثر الإيمان فى الحساسية والارهاف

والتطلع إلى الكمال .

أما القلوب الغافلة : (خائفة ألا تقبل أعمالها)

إنه قلب المؤمن يستشعر خشية الله عليه وحين يتهم الله فى كل نفس يتنفسه

وكل نبضة فيها . ومن ثم يكون الإحساس بعظمة الله وجلاله وقدرته هو الإحساس

الذى يملأ قلبه ← الشعور بالهيبة ← استصغار الطاعات والطاعات ②

يؤدى إلى

الشعور بالاستقامة أمام الله وهو مقصر فى حقه أى لم يوف حق العبادة والطاعة ولم يرد أى سر أفضاله عليه

عبادة الله هى منزلة الإحسان (مراقبة الله فى كل نفس) ①

هذه القلوب الخائفة من أعمالها ألا تقبل

تسارع في الخيرات - (يكونوا رائدا في الطليعة في أعمال الخير)

ينالون الخيرات (لأنهم يعيشون الطاعة والعمل الصالح)

هؤلاء نوع من الناس وهم ليسوا هؤلاء الذين يعيشون في غمرة

ويحسبون أنفسهم أنهم مقصورون بالنعمة - مرادون بالخير -

إنهم الكثير من الناس - يغرهم الرخاء وتشغلهم النعمة

ولطغيانهم العمى ويلهيهم الغرور حتى يلاقوا المصير.

:: الدرس المختار هو أن نحاول دائما أن نتذكر أن لنا قلوباً هي

الطريق إلى الخيرات والى العمل الصالح والى رضى الله والى

جنة الرحمن.

وإن الإيمان يجعل المؤمن 1) يؤمن بآيات الله ولا يشركون به.
2) ينتهض بتكاليفهم وواجباتهم.
3) يخشع

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله (الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم

وجلة): هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل)

قال صلى الله عليه وسلم (لا يابنت الصديق! ولكنه الذي يصلي

ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل).

٤- القلوب الوجلة :- سورة الأنفال (آية ٢)

الوجل هو الارتعاشة التي تنتاب القلب المؤمن حين يذكر الله - في أمر أو نهي فتتمثل في القلب المؤمن : عظمة الله وهيبته ويستشعر مخافته سبحانه ويخشى القلب جلال الله. وأيضا يستشعر تقصيره وذنوبه. هذه الأحاسيس تبعث على العمل والطاعة.

∴ الوجل هو استشعار الخوف والفزع استعظاما وهيبة.

٥- القلوب اللينة

سورة الزمر الآية (٢٣)

إن القلوب التي تتأثر بذكر الله (القرآن الكريم) هي قلوب سليمة قبل كلام الله فإنها كهباء سرت في قلبك وروحك وجلدها. فتقشعر الجلود ثم تلين القلوب إلى ذكر الله وتطمئن وتلين وتمتلئ بالاستقامة والرحمة والبشاشة والتسامح إذا اصبح الخشوع يحرك القلوب إلى الاستجابة والاستقامة. إنه الهدى والسكينة والشفاء في كلام الله سبحانه وتعالى.

إن القلوب (الحية) التي تتصل مع الله في القرآن - فتحس فيه برحمة الله

"ورحمتي وسعت كل شيء"

"إن رحمة الله قريب من المحسنين"

إن القلوب التي تمتلأ بالدموع حين تدرك رحمة الله في القرآن - فتطمئن وتحن إلى أن ترحم كل من حولها

٦- القلب المخبت سورة الحج (٥٤)

إنها القلوب التي تخشع وتنقاد إلى الحق

. وبالتالي هي راغبة في اتباع الحق وهي واعية تحاول ان تبتعد عن الباطل

٧- القلوب التي يثبتها الله على الحق في الشدائد

في سورة الكهف :-

هذه القلوب المؤمنة - هؤلاء الفتية - الذين يؤمنون بالله الأحد لا شريك له

يعبدون
يعيشون مع قوم الآلهة المتعددة . فما كان من هؤلاء الفتية إلا أن يربط الله على ٩
قلوبهم الى يثبتها ويجعلها راسخة على الحق - معتزة بالإيمان - فتتجه إلى الكهف
برحمة الله . وهناك تكون المعجزة حيث ينامون ٣٠٩ سنة ويستيقظون حيث
يصبح اصل المدينة مؤمنون - انها المعجزة من الله . والحامل الدروس والعبر الكثيرة .

في سورة القصص الآية

انها أم موسى التي القت ابنها الرضيع في لج النيل لتنقذه من ذبح فرعون
ولكن بعد هذا حتى تفراغ وتتذكر ابنها ليل ونهار وتكاد أن تفضح على
من حولها ولكن الله يربط على قلبها ويثبتها ويقويها بالإيمان والأمل
كي تصبر وتصمت وتنتظر وعد الله لها .

إنه الثبات والصبر والأمل في الله أهم ما تحتاجه القلوب في أوقات الشدائد

٨- القلب المنيب

سورة ق الآية (٣٣)

القلب المنيب : المخلص - الذي يرجع إلى الله بالتوبة من قريب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

إن المؤمن إذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه - فإن تاب ونزع واستعتب صقل قلبه ".

٩- القلوب التي امتحن الله بالتقوى.

سورة الحجرات

. إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم

. التقوى هبة عظيمة - تمار الله لا القلوب - بعد امتحان واختبار وبعد تخليص وتمحيص - فلا يضع في قلب إلا وقد تهيأ له - وقد ثبت أنه ليحصل.

والذين يغضون أصواتهم عند رسول الله قد اختبر الله قلوبهم وهيأها لتلقي تلك الهبة - هبة التقوى - وقد كتب لهم مغفرة وأجرا عظيما

وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أنه سمع رجلين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ارتفعت أصواتهما - فجاء - فقال: أتدريان أين أنتما؟ ثم قال: من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف - قال لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضربا.

(٦)

M. S. Haidar March 2010